

تفسير البغوي

249 - { فلما فصل طالوت بالجنود } أي خرج بهم وأصل الفصل : القطع يعني قطع مستقره شاخصا إلى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون ألف مقاتل وقيل : ثمانون ألفا لم يتخلف عنه ألا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت : لا حجة لي في كل ما أرى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا أبتغى إلا الشباب النشيط الفارغ فاجتمع له ثمانون ألفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا : ان المياه قليلة لت لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا .

{ قال } طالوت { إن ا [مبتليكم] مختبركم ليرى طاعتكم - وهو أعلم - { بنهر } قال ابن عباس و السدي : هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب { فمن شرب منه فليس مني } أي ليس من اهل ديني وطاعتي { ومن لم يطعمه } لم يشربه { فإنه مني } إلا من اغترف غرفة بيده { قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو (غرفة) بفتح الغين وقرأ الآخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي : الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء إذا غرف والغرفة : بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر { فشربوا منه إلا قليلا منهم } نصب على الاستثناء واحتلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي : كانوا أربعة آلاف وقال غيره : ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح .

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد الله بن رجاء أنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : كنا أصحاب محمد A نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزوا معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة .

ويروى ثلاثمائة وثلاثة عشر فلما وصلوا إلى النهر وقد ألقي عليهم العطش فشرب منه الكل إلا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما أمرا [قوي قلبه وصح] يمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحد لشربه وحمله وداوبه والذين شربوا وخالفوا أمرا [اسودت شفاهم وغلبهم العطش فلم يرووا وابقوا على شط النهر وجنبوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح .

وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا { فلما جاوزه } يعني النهر { هو } يعني طالوت { والذين آمنوا معه } يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا

وخالفوا أمر اؑ وكانوا أهل شك ونفاق لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال ابن عباس Bهما
و السدي فأنحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون أنهم ملاقوا اؑ وهم الذين ثبتوا
مع طالوت { كم من فئة } جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه وفئات وفئون في الرفع
وفئتين في الخفض والنصب { قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اؑ } بقضائه وإرادته { واؑ مع
الصابرين } بالنصر والمعونة